الشفاعة عند أهل السنة والجماعة

إعداد: د. أحمد محمد الزبير حسن*

الشفاعة عند أهل السنة والجماعة

إعداد: د. أحمد محمد الزبير حسن *

الملخص

تهدف هذه الدراسة للتعريف بالشفاعة عند أهل السنة بأسلوب سهل،وميسر لمعالجة التعقيدات التي اتسمت بها الكتب العقدية .

وقد عرضت الموضوعات الأساسية في الشفاعة معتمدةً على الاستدلال بالقرآن الكريم، والسنة النبوية ، ومستعينةً بكلام أهل العلم في تقرير ذلك،واتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يناسب مثل هذا النوع من الدراسات، وقد اعتنى الباحث بجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة ذات الصلة بموضوع الدراسة ، وقام بعزو الآيات إلي سورها والأحاديث إلي مظانها باعتبارها أساس البحث وروحه.

خرجت الدراسة بنتائج مهمة تسهم في توضيح الشفاعة عند أهل السنة، وتسهم في إرساء منهج لتطوير البحث العقدي، لاسيما بعد اشتداد الحاجة إلى المعارف، والدراسات الشرعية ، كما خلصت الدراسة إلى توصيات علمية قيمة.

---

* أستاذ العقيدة بكلية القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – ورئيس قسم الدراسات الإسلامية

Apstract

This study aims to find out when the intercession of the Sunnis easy manner , and facilitator to address the complexities that characterized the books Streptococcus . Has offered the key issues in the intercession based on the Koran and the Sunnah , and with the assistance of statements scientists when it was necessary , and followed the inductive approach the analytical fits this kind of studies , has cared for the Koranic verses and prophetic traditions relevant to the subject of the study, and the seizure restraint right as the basis of research and soul .

Out the results of the study contribute to the task of clarifying the intercession of the Sunnis , and contribute to the establishment of a curriculum for the development of research lumpy , especially after the intensification of the need for knowledge , and studies of legitimacy, as the study concluded the recommendations of scientific value .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد: وإن مما يميز المسلم عن غيره منهج التلقي لعلومه ،وعقيدته ،وعبادته ، ومعاملاته وسلوكه ،وأخلاقه فمصدر العلم، والحق في سائر ضروب المعرفة عند المسلم هو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه، وسنة الرسول الكريم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.فلا كلام لأحد مع كلام الله تعالى، ولا هدي لأحد مع هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذه هي الوصية العظيمة التي أرشدنا إليها القرآن الكريم، وأمرنا بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأوصى بها الصحابة ، وعلماء الأمة قديمًا وحديثًا ، فإن الدين لا يؤخذ بالرأي ولا بالنظر ولا بالهوى ، وإنما يؤخذ من مصادره الأصيلة (الكتاب والسنة) ، ثم إن فهم الكتاب والسنة إنما يكون بفهم السلف الصالح وهم الصحابة رضوان الله عليهم ، ومن تبعهم بإحسان .

وإنما ضل أهل البدع قديمًا ،وحديثًا ، بسبب بعدهم عن هذا المنهج القويم في فهم أصول الدين ، ومن المسائل التي ضلوا فيها بسبب تأويلهم الفاسد للقرآن الكريم ، وردهم للسنة المشرفة ، ولسلوكهم غير سبيل الصحابة والسلف الصالح ، مسألة الشفاعة ، فقد أنكرها الخوارج[1] والمعتزلة[2] ، لذلك أحببت أن أكتب عن الشفاعة مع بيان أن ذلك من عقائد الإسلام التي دل عليها الكتاب الكريم ،والسنة الصحيحة، وعليها إجماع سلف الأمة ومن تبعهم بإحسان على مر العصور ، ولا مجال في ذلك للآراء والفلسفات العقلية ، بل هو القبول والتسليم لما أثبته القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وأحببت أن أسهم في فهمها ،وتأصيلها .

١- قال ابن حزم: : (اختلف الناس في الشفاعة فأنكرها قوم وهم الخوارج، وكل من تبع أن لا يخرج أحد من النار بعد دخولها) ، انظر: إبن حزم ،الفصل في الملل و الأهواء والنحل ، ،المجلد الرابع،شركة عكاظ،جدة،صفحه ٦٣

٢- قال القاضي عبد الجبار - وهو أحد كبار المعتزلة - :(فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين) ،انظر: القاضى عبد الجبار،شرح الأصول الخمسة ،دار صادر بيروت، صفحة ٦٨٨

أولاً: أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

١- الرغبة الشديدة لدى الباحث في معرفة الشفاعة عند أهل السنة .

٢- مما يؤكد أهمية دراسة الشفاعة مواقف الكثيرين من المسلمين بين مثبت ،ومنكر .

١- نظراً لخطورة هذا الموضوع فإنه يتعين علينا العلم بها ،ومعرفة أنواعها ،وشروطها ،وأسبابها وموانعها .

ثانياً: المنهج :

المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يعتمد على جمع النصوص وتحليلها ،ثم الوصول إلى نتائج ، وقمت في هذا البحث بالخطوات التالية :

- أعزو الآيات القرآنية إلى سورها ،وأشير إلى أرقام الآيات .
- اخرج الأحاديث النبوية من مظانها الأصلية .
- قمت بترجمة لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في البحث .
- وضعت في نهاية البحث خاتمة : تضم أهم النتائج ،والتوصيات .
- قمت بوضع قا ئمة المصادر والمراجع .

ثالثاً : خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة ،وثلاثة مباحث ،وخاتمة ،وفهرس المصادر والمراجع .

المبحث الأول : التعريف بالشفاعة والأدلة عليها، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : تعريف الشفاعة لغةً.

المطلب الثاني : تعريف الشفاعة شرعاً .

المطلب الثالث : الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية،وأقوال العلماءعلى ثبوت الشفاعة.

المبحث الثاني : أقسام الشفاعة ،وشروطها ،وأنواعها، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : أقسام الشفاعة .

المطلب الثاني : شروط الشفاعة .

المطلب الثالث أنواع الشفاعة .

المبحث الثالث: أسباب الشفاعة ،وموانعها ،وفيه مطلبان

المطلب الأول : أسباب الشفاعة .

المطلب الثاني : موانع الشفاعة .

الخاتمة ، وتشتمل على الآتي :

أولاً : النتائج .

ثانياً : التوصيات .

قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول : تعريف الشفاعة وأدلتها وأقوال العلماء المثبتة لها

المطلب الأول : تعريف الشفاعة لغةً .

(التشيفع خلاف الوتر، وهو الزوج تقول كان وتراً فشفعتُه شفعاً، وشفع الوتر من العدد شفعاً صيّره زوجاً والشّفع ما شُفِع به سمي بالمصدر، والجمع شِفاعٌ وفي التنزيل يقول تعالى: (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)١ ، وشفع لي يشفعُ شفاعةً وتشفّع طلب والشفيع الشافع والجمع شُفعاء واستشفع بفلان على فلان ،وتشفّع له فشفعه فيه ، استشفعه طلب منه الشفاعة أي قال : له كن لي شافعاً ،وفي التنزيل يقول تعالى : مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا)٢ .والشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره ،وشفع إليه في معنى طلب إليه ، والشافع الطالب لغيره يتشفعُ به إلى المطلوب ، يقال تشفعتُ بفلان إلى فلان فشفعني فيه ،واسم الطالب شفيع ،وفي الحديث (إذا بلغ الحد السلطان

١- سورة الفجر ، الآية : ٣

٢- سورة النساء ، الآية : ٨٥

فلعن الله الشافع ،والمشفّع)[1] ، وهي (السؤال في التجاوز عن الذنوب ،والجرائم ،والمشفع الذى يقبل الشفاعة ،والشافع الذي تقبل شفاعته)[2].

المطلب الثاني : تعريف الشفاعة شرعاً: وأما في الشرع فهي التى يراد بها معناها الواضح الذى ورد به الشرع مخبراً عنه ،ومبيناً أمره مما يحصل في الدار الآخرة ، وهي طلب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم – أو غيره – من الله تعالى في الدار الاخرة لحصول منفعة لأحد من الخلق)[3] .وهي (التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة)[4] .وأيضاً هي (السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه)[5] .

المطلب الثالث : الأدلة القرآنية ،والنبوية ، وأقوال العلماء في إثبات الشفاعة .

١- الأدلة القرآنية :لقد دل القرآن علي إثبات الشفاعة في آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل منها:

قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ) [6] ، وقوله تعالى :(مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) [7] ، وقال سبحانه : (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) [8] ، قال تعالى : (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ)[9] ، وغيرها من النصوص الدالة على إثبات الشفاعة.

١- أحمد بن حنبل،المسند،المجلد الثالث، دار صادر بيروت، صفحة ٢٠٨

٢- إبن منظور ،لسان العرب، المجلد الثامن، دار صادر بيروت ، صفحة ١٨٣

٣- غالب العواجي،الحياة الاخرة ، المجلد الأول ،مكتبة الرياض، صفحة ٢٨٣

٤- د.عفاف بنت حمد عبد العزيز ،الشفاعة عند المثبتين والنافيين ،صفحة ٣٥٤

٥- الجرجاني،التعريفات ،دار الفكر للطباعة والنشر،الطبعة الاولى ١٤٢٥هـ ، صفحة٩٢

٦ سورة البقرة، الأية :٢٥٥

٧- سورة يونس ، الآية :٣ .

٨- سورة طه ، الآية : ١٠٩.

٩- سورة النجم ، الآية : ٢٦.

٢- الأدلة من السنة النبوية الصحيحة :

تكاثرت الأدلة في السنة النبوية علي إثبات الشفاعة :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يجمع الله الناس يوم القيامة فيلهمون لذلك ؛ فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا . قال: فيأتون آدم عليه السلام فيقولون: أنت آدم أبو البشر،خلقك الله بيده ،ونفخ فيك من روحه ،وأمر الملائكة فسجدوا لك.اشفع لنا عند ربك ،حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول :لست لها.فيذكر خطيئته التي أصاب، فيستحي ربه منها. ولكن إئتوا نوحاً أول رسول بعثه الله . قال : فيأتون نوحاً عليه السلام ،فيقول :لست لها، فيذكر خطيئته التي أصاب، فيستحي ربه منها. ولكن ائتوا إبراهيم عليه السلام ،الذى إتخذه الله خليلاً، فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقول :لست لها، فيذكر خطيئته التي أصاب، فيستحي ربه منها ولكن ائتوا موسى عليه السلام ،الذى كلمه الله ،قال فيأتون موسي عليه السلام فيقول :لست لها، فيذكر خطيئته التي أصاب، فيستحي ربه منها ولكن ائتوا عيسى روح الله ،و كلمته فيأتون عيسى روح الله وكلمته، فيقول :لست لها ،ولكن ائتوا محمداً صلى الله عليه وسلم عبداً قد غُفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر ،قال فيأتونى ؛ فأستاذن على ربى فيؤذن لى ،فإذا أنا رأيته وقعت ساجداً فيدعنى ماشاء الله فيقول: يامحمد إرفع رأسك سل تُعطه، اشفع تشفع فأرفع رأسي فاحمد ربى بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لى حداً فأخرجهم وأدخلهم الجنه - فلا أدرى في الثالثه أو الرابعه- قال: فأقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود)[١].

١- البخارى، صحيح البخارى ، المجلد الثامن ،كتاب بدء الخلق ، باب كلام الرب عزوجل مع الانبياء وغيرهم،صفحة ٢٠٠،٢٠١

- وقوله صلى الله عليه وسلم:(لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فأستجيب له ، وأني أريد أن أُؤخر دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة)[1].

- وقال : صلى الله عليه وسلم: (أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ قبلي ، وذكر منها: أعطيت الشفاعة)[2].

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ،وأول شافع ،وأول مشفع)[3]

- وعن أبي هريرة[4] رضي الله عنه قال: قلت : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا اله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه)[5] .

- وعَنْ أَنَسٍ[6] رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا . . .الحديث حتى قال .. فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنْ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلا

١- مسلم ،صحيح مسلم ، المجلد الأول ،كتاب الإيمان، باب إختباء النبى صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمتة ،مكتبة الصفا، الطبعة الاولى ٢٠٠٤م، صفحة ٤٦

٢- مسلم ،صحيح مسلم ،المجلد الاول ،كتاب المساجد، صفحة ٨٠

٣- مسلم ،صحيح مسلم ، المجلد الثانى ، كتاب الفضائل ،باب تفضيل نبينا محمد صلى الله علية وسلم ،صفحة ٤٩٨

٤- عبد الرحمن بن صخر الدوسي،صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم،إمام،سيد الحُفاظ، أكثر الصحابة روايةً ،من أهل الصفة ،قدِم يوم خيبر، عُين في خلافة عمر والياً، مات سنة ٥٧هـ ، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلانى ،المجلد السادس ،دار نهضة مصر ،صفحة ٤٥٢، وسير أعلام النبلاء ، للذهبى ، المجلد الثانى، مؤسسة الرسالة ،صفحة ٥٧٨

٥- البخارى، صحيح البخارى ، المجلد السابع ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ،مكتبة الصفا،الطبعة الاولى ٢٠٠٣م،صفحة ٢٠٤

٦- انس بن مالك بن عبد الأشهل،خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،روى أحاديث كثيرة، توفى سنة ٩٣هـ،انظر: إبن حجر العسقلانى ، الإصابة في تمييز الصحابة ،المجلد الثانى،صفحة ٢٢٤،والبداية والنهاية ،لإبن كثير ،المجلد التاسع،دارالفكر للطباعة ،صفحة ٨٨

مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ قَالَ ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) قَالَ وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم) ١.

٣- أقوال العلماء: في إثبات الشفاعة

أهل السنة والجماعة يثبتون الشفاعة ويؤمنون بها ، وقد أجمعوا على ذلك ، وكتبهم ذاخرة بإثبات هذه العقيدة ، وأنها عندهم من المسلمات في العقيدة ، وفيما يلي نقلٌ لبعض أقوال أئمة أهل السنة والجماعة التي تمثل العقيدة الصحيحة التي كان عليها سلف الأمة ، وحسبي أن أذكر أمثلة لتلك الأقوال:

- قال عبد الله بن عباس[٢] رضي الله عنهما :

(خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَذَكَرَ الرَّجْمَ فَقَالَ : لا تُخْدَعُنَّ عَنْهُ فَإِنَّهُ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى أَلا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ ،وَلَوْلا أَنْ يَقُولَ قَائِلُونَ زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ لَكَتَبْتُهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ الْمُصْحَفِ شَهِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَفُلانٌ وَفُلانٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا مِنْ بَعْدِهِ ؛أَلا وَإِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِكُمْ قَوْمٌ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجْمِ ، وَبِالدَّجَّالِ ، وَبِالشَّفَاعَةِ ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَبِقَوْمٍ يُخْرَجُونَ مِنْ النَّارِ بَعْدَمَا امْتَحَشُوا)٣ .

١- البخارى ،صحيح البخاري ،المجلد الثالث ،كتاب بدء الوحي ،باب (وجوه يومئذ ناضرة) ،صفحة٢٣٤

٢- أبو العباس عبد الله بن عباس حبر هذه الأمة:وترجمان هذا القرآن صاحب مدرسة في التفسير بمكة من أكابر علماء الصحابةروي أحاديث جمة أحد العبادلة ،ناظر الخوارج ،ورعاً زاهداً أديباً ،اشتهر بالتفسير ،مات سنة٦٨ه،انظر : إبن حجر ،الإصابة في تمييز الصحابة، ،المجلد الثامن ،صفحة ٣٣١

٣- أحمد بن حنبل، المسند ،المجلد الثالث،صفحة ١٥١

● قال عبدالله بن عمر[1] رضي الله عنهما :

(إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلانُ اشْفَعْ يَا فُلانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ)٢ .

● قال الإمام أبو حنيفة[3] رحمه الله :

(وشفاعة نبينا عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين ،ولأهل الكبائر منهم المستوجب العقاب حق ثابت)٤.

● قال الإمام أبو بكر الآجري[5] رحمه الله :

(باب وجوب الإيمان بالشفاعة : اعلموا رحمكم الله أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها ، وهذا مذهب المعتزلة يكذبون بها ، وبأشياء سنذكرها إن شاء الله مما لها أصل في كتاب الله عز وجل وسنن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنن الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان وقول فقهاء المسلمين ، والمعتزلة يخالفون هذا كله ، لا يلتفتون إلى سنن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا إلى سنن الصحابة رضي الله عنهم ، وإنما يعارضون بمتشابه القرآن ، وبما أراهم العقل عندهم ، وليس هذا طريق المسلمين ، وإنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق الحق ، وقد لعب به الشيطان)٦ .

١- عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل ، أسلم ،وهو صغير ، هاجر ، ولم يحتلم ، بايع تحت الشجرة ، روى أحاديث كثيرة ،مات سنة ٧٤ هـ انظر: الذهبي،سير أعلام النبلاء ،المجلد الثالث ،مؤسسة الرسالة بيروت صفحة ٢٣٣

٢- البخاري ،صحيح البخاري ،المجلد الثاني ،صفحة٤٤٩

٣- هو النعمان بن ثابت الكوفي التيمي إمام المذهب الحنفي مجتهد له مؤلفات كثيرة منها الفقه الأكبر ،العالم والمتعلم ،الرد علي القدرية توفي سنة ١٥٠هـ ،انظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء ،المجلد السادس ،صفحة ٣٩٠

٤- الفقه الأكبر :للإمام أبو حنيفة ،صفحة ٣٠٥

٥- هو محمد بن الحسين البغدادي أبوبكر الإمام المحدث القدوة كان صدوقاً عابداًصاحب سنة له مؤلفات كثيرة منها كتابه الشريعة توفي بمكة سنة ٣٦٠هـ ،انظر : الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، المجلد ،الثاني ،صفحة٢٤٣

٦- الشريعة لأبي بكرالآجري،مطبعة السنة،صفحة ، ٣٣١ .

- **قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني [1] رحمه الله :**

(.. وجعل من لم يتب من الكبائر صائرًا إلى مشيئته قال تعالى: (إِنّ اللَّـهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ) ٢،ومن عاقبه بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته ،قال تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) ٣ ويخرج منها بشفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شفع له من أهل الكبائر من أمته)٤ .

- **قال ابن عبد البر [5] رحمه الله : قال بعد أن ساق الأحاديث والآثار في الشفاعة :**

(كل هذا يكذب به جميع طوائف أهل البدع : الخوارج والمعتزلة والجهمية وسائر فرق المبتدعة ؛ وأما أهل السنة .. أئمة الفقه والأثر في جميع الأمصار فيؤمنون بذلك كله ، ويصدقونه ، وهم أهل الحق ، والله المستعان)٦ .

١- هو أبو محمد بن أبي زيد القيرواني ،مالكي المذهب ،إمام حافظ قدوة ،له مؤلفات كثيرة منها :إثبات كرامات الأولياء ،كتاب المناسك ،مات سنة ٣٨٦ه ،انظر : إبن فرحون المالكي ،الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، المجلد الأول ،دار التراث القاهرة ،صفحة٤٢٧

٢- سورة النساء،الأية:٤٨

٣- سورة الزلزلة،الأية:٧

٤- ابن أبي زيد القيرواني ،المقدمة، صفحة ٥٨ .

٥- هو أبو عمر يوسف بن عبد الله المالكي ،حافظ مؤرخ أديب عابد زاهد له مؤلفات منها جامع العلم ،التمهيد ،توفي سنة ٤٦٣ه ،انظر : الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، المجلد الثامن عشر ،صفحة ١٥٣

٦- إبن حجر العسقلاني ،فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ،المجلد الأول،صفحة١٥١.

المبحث الثاني: أقسام الشفاعة وشروطها وأنواعها

المطلب الأول :أقسام الشفاعة.

تنقسم الشفاعة في الآخرة إلي قسمين :

١- الشفاعة الصحيحة أو المثبتة ، وهي التي جمعت شروط الشفاعة الثلاثة، وهي رضى الله عن الشافع،ورضاءه عن المشفوع له ،والإذن بذلك.

وقد وردت آيات كثيرة تدل علي هذا القسم منها قوله تعالي(وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى) ١ ، قال تعالى(وَلا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلاّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ماذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)٢،وقوله تعالى:(يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا)٣ وغيرها من الآيات الدالةعلي إثبات هذا القسم .

أما في السنة فقد وردت أحاديث كثيرة تدل على إثبات هذا القسم منها قوله صلى الله عليه وسلم: (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني أخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشر ك بالله شيئاً)٤.

٢- الشفاعة الباطلة أوالمنفية :

هي ما يتعلق به المشركون في أصنامهم حيث يعبدونها، ويزعمون أنهم شفعاء لهم عند الله كما بين تعالى في كتابه: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي

١- سورة النجم ، الآية : ٢٦

٢- سورة سبأ الآية: ٢٣

٣- سورة النبأ الآية: ٣٨

٤- مسلم،صحيح مسلم ، المجلد السابع ،كتاب الرقاق ،باب صفة الجنة والنار،صفحة ٢٠٤

الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)١.ولكن هذه الشفاعة بالله لا تنفع كما قال تعالى : (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)٢.

ومن الآيات الدالة على بطلان شفاعة المشركين قوله تعالى : (امِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ * قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ٣.

يقول ابن القيم٤ – رحمه الله- : (فالشفاعة التي أبطلها الله شفاعة الشريك ، فإنه لا شريك له ، والتي أثبتها شفاعة العبد المأمور الذي لا يشفع ولا يتقدم بين يدي مالكه حتى يأذن له ، ويقول : أشفع في فلان ، ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد الذي جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه ، وهم الذين أرتضى الله سبحانه)٥.

المطلب الثاني : شروط الشفاعة :

للشفاعة شرطان،وهي ظاهرة في كتاب الله عز وجل لمن تأملها وهي :

١- رضى الله تعالى عن الشافع ،قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾٦.

١- سورة يونس ،الآية :١٨

٢- سورة المدثر ،الآية:٤٨

٣- سورة الزمر،الآيتان:٤٤،٤٣

٤- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، برع في علوم متعدده، له مؤلفات كثيرة منها:أعلام الموقعين،مدارج السالكين،زاد المعاد،توفي في دمشق سنة ٧٥١هـ.انظر: إبن حجر العسقلاني ،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ، المجلد الثاني عشر،مطبعة كردستان بمصر ،صفحة ٢٢٤

٥- إبن القيم مدارج السالكين، ،المجلد الأول ،مطبعة السنة المحمدية القاهرة،صفحة ٣٤١

٦-سورة طه ، الآية : ١٠٩

قال ابن كثير [1] رحمه الله في تفسيره لهذه الآية:

(قل أي يا محمد لهؤلاء الزاعمين إن ما اتخذوه شفعاء لهم عند الله تعالى أخبرهم أن الشفاعة لا تنفع عند الله إلا لمن ارتضاه وأذن له فمرجعها كلها إليه تعالى)[2].

وكذلك قوله عز وجل : (وَكَم مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) [3].

وقوله سبحانه وتعالى : (وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) [4].

وقوله سبحانه وتعالى : (مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) [5]

قال الطبري [6] رحمه الله في تفسيره لهذه الآية:

(ولا تنفع شفاعة شافع كائنا من كان الشافع لمن شفع له ، إلا أن يشفع لمن أذن الله في شفاعته؛ فإذا كانت الشفاعات لا تنفع عند الله أحداً إلا لمن أذن الله في الشفاعة له ، والله لا يأذن لأحد من أوليائه في الشفاعة لأحد من الكفرة به)[7]

١-هو أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ،حافظ محدث مؤرخ مفسر ،له عدة مؤلفات منها تفسيره المشهور ،البداية والنهاية، السيرة النبوية ،توفي بدمشق عام ٧٧٤هـ،انظر : إبن حجر العسقلاني ،الدررالكامنة في أعيان المائة الثامنة ،المجلد الأول ، دار المعرفة بيروت ،صفحة ٣٩٩

٢- إبن كثير ،تفسير القرآن العظيم، المجلد الرابع ،صفحة،٦١ .

٣- سورة النجم،الآية:٢٦

٤- سورة سبأ،الآية:٢٣

٥- سورة يونس، الآية: ٣

٦- هو أبو جعفر محمدبن جرير الطبرى ، إمام،حافظ،مفسر،مؤرخ،صاحب تصانيف كثيرة منها:تفسيره المشهور،والتاريخ الكبير،والتبصير في معالم الدين، توفى ببغداد ٣١٠هـ انظر: طبقات الشافعية الكبرى،للسبكى، المجلد الثالث ،دار الكتب العلمية بيروت ،صفحة ١١٥، الخطيب البغدادى ،تاريخ بغداد،المجلد الثانى،دار الكتب العلمية بيروت،صفحة ١٦٢

٧- الطبري ،تفسير الطبري ،المجلد الخامس عشر،صفحة ٣٤ .

قال القرطبي[1] رحمه الله في تفسيره لهذه الآية :

(والآذن هو الله تعالى ؛ و"من" : يجوز أن ترجع إلى الشافعين ، ويجوز أن ترجع إلى المشفوع لهم) ٢

ورضي الله تعالى عن المشفوع له ،قال تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) ٣.

٢- اذن الله بالشفاعة ،قال تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ) ٤

قال الطبري رحمه الله في تفسيره لهذه الآية:

(يعني بذلك : من ذا الذي يشفع لمماليكه إن أراد عقوبتهم إلا أن يأذن ، لأن المشركين قالوا : ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى ؛ فبين تعالى أن له ما في السماوات وما في الأرض مع أن السماوات والأرض ملكاً له ، فلا ينبغي العبادة لغيره ، فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم منه زلفى ، فإنها لا تنفعكم عنده ولا تغني عنكم شيئاً، ولا يشفع عنده أحد لأحد إلا من بعد أن يأذن له ، من رسله وأوليائه وأهل طاعته)٥.

وهذا وقد جمع الله تعالى هذه الشروط في قوله تعالى : (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ) ٦ وقوله تعالى: (أَن يَأْذَنَ اللَّهُ)هذا شرط الأذن ، وقوله تعالى : (وَيَرْضَىٰ) فلم

١- محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي ،مالكي المذهب ،فقيه مفسر ،له مؤلفات منها الجامع لأحكام القرآن ،مات بمصر سنة ٦٧١ ،انظر : إبن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،المجلد الثالث ،دار الفكر بيروت ،صفحة ٣٣٥

٢- القرطبي،تفسير القرطبي ،المجلد الثامن ،صفحة ٣٠٨٠ .

٣- سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨

٤- سورة البقرة، الآية :٢٥٥

٥- الطبري،تفسير الطبري ،المجلد الخامس،صفحة٣٩٥ .

٦- سورة النجم ، الآية : ٢٦

يذكر متعلق الفعل (يرضى) فهل يرضى عن الشافع أم عن المشفوع ؟ القاعدة تقول: حذف التعلق يفيد العموم١ .

إذن فالآية تدل على المعنيين، فتشمل الرضى عن الشافع ،وعن المشفوع ،وهو المطلوب .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القضية في حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(فاستأذن على ربي ، فإذا رايته وقعت له ساجداً ، فيدعُني ما شاء الله ، ثم يقول لي : ارفع رأسك ، وسل تعطه ، وقل يُسمع ، واشفع تُشّفع فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي، ثم أشفع ، فيحد لي حداً ثم أخرجهم عن النار ، وأدخلهم الجنة ثم أعود)٢ .

يقول العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي٣ – رحمه الله– :(ومن تمام مُلكه أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فكل الوجهاء ،والشفعاء عبيد له ، مماليك ، لايقدمون على الشفاعة لأحد حتى يأذن الله لهم(قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)٤، ولا يشفعون إلا لمن ارتضاه الله ، ولايرضى إلا لمن قام بتوحيده واتباع رسله ، فمن لم يتصف بهذا فليس له في

١- خالد السبت ،قواعد التفسير ،المجلد الثاني ،دار الكتب العربية ،صفحة ٥٩٧

٢- البخارى ،صحيح البخارى ،المجلد الثالث ،كتاب الرقاق،صفحة ٢٥٨

٣- عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي من كبار علماء نجد،ولد بعنيزة،١٣٠٧هـ ،له مؤلفات كثيرة منها: الإرشاد في معرفة الأحكام،توضيح الشافية الكافية،القواعد الحِسان،وتفسيره المشهور بالسعدي،توفي عام ١٣٧٦هـ،انظر: عبد الله بن عبدالرحمن البسام، علماء نجد خلال ستة قرون، ،المجلد الثانى ،مكتبة النهضة الحديثة،مكه،صفحة ٤٢٢،و الزركلى ،الأعلام، المجلد الثالث دار العلم للملايين ،بيروت،صفحة ٣٤٠

٤- سورة الزمر،الأية:٤٤

الشفاعة نصيب ،وأسعد الناس بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)[1]

المطلب الثالث: أنواع الشفاعة.

أولاً : شفاعات الرسول صلى الله عليه وسلم .إن للنبى صلى الله عليه وسلم شفاعات متعددة يوم القيامة منها :

الشفاعة العُظمى : وهذه الشفاعة أعظم الشفاعات ،وهي مما خص الله تعالى بها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، وهي المقام المحمود الذي قال الله تعالى فيه:(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)٢

يقول ابن جرير الطبري- رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية : (ذلك هو المقام الذى يقدمه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم)٣، ومن أدلتها حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال :أُتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس٤ منها نهسةً ،فقال:(أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم ذاك ؟يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيدٍ واحد فيُسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ،والكرب ما لا يطيقون ،وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ الأ ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم عند ربكم فيقول بعض الناس لبعض : ائتو آدم عليه السلام، فيأتون آدم ،فيقولون :يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ،ونفخ فيك من روحه،وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألاترى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم: إن ربى غضب اليوم

١- السعدي،الخلاصة في تفسير السعدي ،مكتبه النهضة الحديثة ،مكه،صفحة ١٣

٢- سورة الإسراء،الآية٧٩

٣- الطبري،تفسير الطبرى ،المجلد الخامس عشر،المطبعة الميمنية ،مصر،صفحة ١٤٣

٤- النهس : أخذاللحم بأطراف الأسنان ، انظر: إبن الأثير ،النهايه في غريبب الحديث ،المجلد الخامس ،صفحة ١٣٦

غضباً لم يغضب قبله مثله ،ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي اذهبوا إلى غيرى ،اذهبوا إلى نوح ،فيأتون نوحاً عليه السلام،فيقولون :يانوح أنت أول الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبداً شكوراً اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا، فيقول لهم :إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ،ولن يغضب بعده مثله ،وإنه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومي ،نفسي نفسي ،اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون :أنت نبي الله ،وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ،ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ،ولن يغضب بعده مثله ،وذكر كذباته[1] نفسي نفسي اذهبوا إلى موسي عليه السلام فيأتون موسي فيقولون :ياموسي أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا، فيقول لهم :إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ،وإنى قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي إذهبوا إلى عيسى عليه السلام فيقولون : ياعيسى أنت رسول الله ،وكلمته ألقاها إلى مريم ،وروحٌ منه وكلمت الناس في المهد صبياً اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا، فيقول لهم :إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ،ولن يغضب بعده مثله –لم يذكر ذنباً- نفسي نفسي اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون : يامحمد أنت رسول الله ،وخاتم الأنبياء ،وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا، فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى ثم يفتح الله عليّ ، ويلهمنى من محامده ،وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحدٍ قبلى ثم يُقال يا محمد إرفع رأسك سل تعطه ،اشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول: يا رب أمتى أمتى ،فيقال :يامحمد أدخل الجنة

١- ورد ذكر هذه الكذبات في صحيح البخارى ، المجلد الرابع،صفحة ١١٢، وانظر: إبن حجر العسقلانى، فتح البارى شرح صحيح البخارى ،المجلد السادس صفحة ٣٩١ -٣٩٤

من أمتك من لاحساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ،والذى نفسي بيده إن ما بين المصراعين[1] من مصاريع الجنه لكما بين مكة ،وهجر،أو كما بين مكة وبصرى)[2] ، وهذه الشفاعة أعظم الشفاعات كلها ولهذا تسمي الشفاعة العظمى فهي شفاعة عامة لجميع أهل الموقف على اختلاف أديانهم .

١- شفاعته صلى الله عليه وسلم في دخول المؤمنين الجنة :

لقوله صلى الله عليه وسلم : (أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً)[3]، وقال صلى الله عليه وسلم : (آتي باب الجنة يوم القيامة فأستشفع ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول بك أمرت ،ولا أفتح لأحد قبلك)[4]، وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم : (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة)[5] فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أول الشفعاء لأهل الجنة في دخولها .

٢- شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات أقوام من أهل الجنة فوق مايقتضيه ثواب أعمالهم: ودليل هذا النوع ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي موسى عندما استشهد أبو عامر رضي الله عنه قال: يابن أخي انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرئه منى السلام ، وقل له : يقول لك ابوعامر : استغفر لي قال : و استعملنى أبو عامر على الناس ، ومكث يسيراً ، ثم إنه مات فلما رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم دخلت عليه ،وهو في بيت على سرير مُرمّل، وعليه

١- المصراعان ، بابان منصوبان ينضمان جميعاً مدخلهما في الوسط منهما ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثامن ، صفحة ١٩٩

٢- البخارى ،صحيح البخارى ،المجلد الخامس ،كتاب التفسير ،باب ذرية ممن حملنا مع نوح صفحة ٢٢٥

٣- مسلم،صحيح مسلم ،المجلد الأول ،كتاب الإيمان، باب في الشفاعة،صفحة ٤٤

٤- مسلم،صحيح مسلم ،المجلد الأول ،كتاب الإيمان، باب في الشفاعة،صفحة٤٦

٥- مسلم،صحيح مسلم ،المجلد الثانى ،كتاب الرقاق ،باب صفة الجنة والنار ،صفحة ١١٢

فراش ،وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنبيه ، فأخبرته بخبرنا ،وخبر أبي عامر ، وقلت له : قال: قل له يستغفر لي ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ، ثم رفع يديه ، ثم قال : (اللهم أغفر لعبيد أبي عامر حتى رايت بياض ابطيه ثم قال : اللهم أجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك أو من الناس فقلت : ولي يارسول الله فاستغفر لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ،وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً)[1] .

وعندما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ، ثم قال : (إن الروح إذا قبض تبعه البصر) فضج ناس من أهله فقال: (لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ماتقولون ،ثم قال : (اللهم أغفر لأبي سلمة ،وارفع درجته في المهديين ، وأخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا ،وله يارب العالمين ،وافسح له في قبره ونوّر له فيه)[2] .

٣- شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه:

كما جاء في حديث العباس بن عبد المطلب[3] رضي الله عنه قال : يارسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ، ويغضب لك ؟ قال صلى الله عليه وسلم (نعم) هو في ضحضاح من النار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)[4] ،وهذه الشفاعة تخفيف لا شفاعة إخراج من النار ، وإن كان أهون أهل النار عذاباً كما جاء أيضاً عن العباس رضي الله عنه أ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ،وهو منتعل بنعلين ،يغلي منهما دماغه)٥ ،وهذه الشفاعة قد حرم الله منها

١- البخاري ،صحيح البخاري ،المجلد الثاني، كتاب المغازي ،باب غزوة أوطاس،صفحة ٣٥٠

٢- مسلم،صحيح مسلم ،المجلد الثاني ، كتاب فضائل الصحابة،صفحة ٥٩٩

٣- هو العباس بن عبد المطلب،عم رسول الله صلى الله عليه وسلم،أسلم قبل الهجرة، روى عدة أحاديث ،مات سنة ٤٣هـ، أنظر: إبن حجر العسقلاني ،الإصابة في تمييز الصحابة ،المجلد الثالث،صفحة ٢٩٥

٤- مسلم،صحيح مسلم ،المجلد الأول ،كتاب الإيمان ،باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم،صفحة ٤٧

٥- صحيح البخاري للإمام البخاري، المجلد الثالث ،كتاب الادب ،باب كُنية المشرك،صفحة ١٨١

إبراهيم عليه السلام في أن يشفع في أبيه قال تعالى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ)[1] ، وكذا نوح عليه السلام مُنع أن يشفع في ابنه وزوجه قال تعالى: (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)[2] وقوله سبحانه وتعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)[3]،وهذه الشفاعة مما اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم .

٤- شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها :لقوله صلى الله عليه وسلم: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[4] وقوله صلى الله عليه وسلم : (يارب إئذن لي فيمن قال: لاإله إلا الله ، فيقول وعزتي وجلالي ،وكبريائي ،وعظمتي لأخرجن منها من قال : (لاإله إلا الله)[5].

وقال صلى الله عليه وسلم: (يخرج قوم من الناس بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميون)[6]،و أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم (إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم عليه السلام فيقولون: إشفع لنا إلى ربك فيقول:لست لها ،ولكن عليكم بإبراهيم ،فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقول :لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيأتون موسي عليه السلام فيقول: لست لها ، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله ،وكلمته فيأتون عيسي عليه السلام

---

١ سورة التوبة،الآية: ١١٤

٢- سورة هود ،الآية :٤٥-٤٦

٣- سورة التحريم،الآية: ١٠

٤- الترمذى ،سنن الترمذى ، المجلد الثانى، دار صادر بيروت،صفحة ٢٢٥،

٥- البخارى ،صحيح البخارى ، المجلد الثامن، كتاب التوحيد ، باب شفاعة الرب تعالى يوم القيامة ،صفحة ٢٠٢

٦- البخارى ،صحيح البخارى ،المجلد السابع ،كتاب الرقاق ،باب صفة الجنة والنار ،صفحة ٢٠٣

فيقول :لست لها ،ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فيأتونى فأقول أنا لها : فأستأذن على ربى ،فيؤذن لى ،ويلهمنى محامد أحمده بها لا تحضرنى الآن فأحمده بتلك المحامد ،وأخِر له ساجداً، فيقال : يا محمد إرفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، وأشفع تشفع ،فأقول يا رب أمتى أمتى ، فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فافعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخِر له ساجداً فيقال : يا محمد إرفع رأسك ، وقل يسمع لك ،وسل تعطه ، وأشفع تشفع ،فأقول يا رب أمتى أمتى فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة ، أو خردلة من إيمان فانطلق فافعل ، ثم أعود فأحمده فيقال : يا محمد إرفع رأسك ، وقل يسمع لك وسل تعطه ، وأشفع تشفع ، فأقول يا رب أمتى أمتى فيقول:انطلق فاخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فانطلق فأفعل)[1] .

٥- شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب : كما جاء في حديث عبدالله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما قال :قال النبي صلى الله عليه وسلم :(عُرضت عليّ الأمم فرأيت النبي، ومعه الرهيط، والنبي ليس معه أحد ،والنبي ومعه الرجل ، والرجلان ، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتى فقيل لى هذا موسي ، وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي:انظر إلى الأفق الآ خر فإذا سواد عظيم فقيل لى هذه أمتك ،ومعهم سبعون ألف يدخلون الجنة بغير حساب ،ولا عذاب ،ثم نهض فدخل منزله ،فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولاعذاب فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقال بعضهم: فلعلهم الذين وُلدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله- وذكروا أشياء- فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما الذى تخوضون فيه

١- مسلم،صحيح مسلم ،المجلد الأول ،كتاب الإيمان ،باب ادنى أهل الجنة منزلة فيها ،صفحة ٨٣

فأخبروه ؛ فقال : هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، فقال عكاشة[1] بن محصن رضي الله عنه : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال :(أنت منهم) فقام رجل فقال: نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : (سبقك بها عكاشة)[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ، ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً ،و ثلاث حثيات من حثيات من ربي)[3].

٦- شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام تساوت حسناتهم ، وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة[4] .

٧- شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد أُمر بهم إلى النار ألا يدخلوها: لقوله صلى الله عليه وسلم :(أمرُ بقومٍ من أمتى قد أمر بهم إلى النار قال: فيقولون يامحمد ننشدك الشفاعة ،قال: فأمر الملائكة أن يقفوا بهم ،قال:فأنطلق ، وأستأذن على الرب عزوجل ،فيأذن لى فأسجد وأقول يارب قومٌ من أمتي قد أُمر بهم إلى النار قال:فيقول لى : انطلق فأخرج منهم ،قال: فأنطلق واخرج منهم من شاء الله أن أخرج ثم ينادى الباقون يامحمد ننشدك الشفاعه فارجع إلي الرب فأستأذن فيؤذن لى فاسجد ،فيقال:ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فأثنى على الله بثناء لم يثنى عليه به أحد وأقول: ثَّم قومٌ من أمتى قد امر بهم إلى النار فيقول :انطلق فأخرج منهم قال: فأقول: يا رب اخرج من قال لا إله إلا الله ،ومن كان في قلبه مثقال حبة من إيمان ، قال :فيقول: يا

١- عكاشة بن محصن الأسدي ،السعيد الشهيد، حليف قريش، من السابقين الأولين، البدريين، أهل الجنة،استعمله النبي -صلى الله عليه وسلم- على سرية الغمر ، فلم يلقوا كيدا،ورُوي عن: أم قيس بنت محصن، قالت: توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعكاشة ابن أربع وأربعين سنة، قال: وقتل بعد ذلك بسنة ببزاخة، في خلافة أبي بكر الصديق، سنة ١٢هـ ،وكان من أجمل الرجال -رضي الله عنه- ، انظر: الذهبي،سير أعلام النبلاء ،المجلد الاول صفحة٣٠٧

٢- مسلم،صحيح مسلم،المجلد الأول ،كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل ،صفحة ٤٧

٣- أحمد بن حنبل،المسند ،المجلد الخامس ،صفحة ٢٥٠

٤- انظر: إبن حجر ،فتح الباري شرح صحيح البخاري، ،المجلد الحادى عشر ، دار المعرفة بيروت ،صفحة ٤٣٦

محمد ليست تلك لك ، تلك لى قال:فانطلق وأخرج من شاء الله أن أخرج ، قال: ويبقى قومٌ فيدخلون النار فيعيرهم أهل النار، فيقولون : أنتم كنتم تعبدون الله، ولا تشركون ،أدخلكم النار ،قال :فيحزنون لذلك ،قال فيبعث الله ملكاً بكف من ماء فينضح بها في النار ويغبطهم أهل النار ثم يخرجون ويدخلون الجنه فيقال: انطلقوا فتضيفوا الناس فلو أنهم جميعهم نزلوا برجلٍ واحد كان لهم عنده سعه ،ويسمون المحررين)[1] .قال ابن كثير - رحمه الله- في هذا الحديث :(وهذا يقتضى تعدد الشفاعة في من أمر بهم إلى النار ثلاثه مرات ،ألا يدخلوها ،ويكون معنى قوله فأخرج أي أنقذ بدليل قوله ويبقى قوم فيدخلون النار)[2]

ثانياً: الشفعاء غير النبي صلى الله عليه وسلم :

١- **شفاعة الانبياء :**

من إكرام الله لأنبيائه عليهم السلام قبول شفاعتهم فيمن يشفعون له ممن سبقت لهم الرحمة فيتقدمون بطلب الشفاعة إلى ربهم في إخراج أقوام من النار دخلوها بذنوبهم ليخرجوا منها لقوله صلى الله عليه وسلم : (يقول الله عز وجل شفّعت الملائكة ،وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين . فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حُمماً)[3]، وليس معنى هذا أن الله يخرجهم وهم كفار ؛ بل المعنى أنهم لم يعملوا خيراً سوى الشهادتين ولولاهما لما خرجوا ؛ شأنهم شأن غيرهم من الكفار . أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم:(إذا مُيّز أهل الجنة ،وأهل النار فدخل أهل الجنة الجنة،وأهل النار النار،قامت الرسل فشفعوا

١- أبي بكر بن أبي الدنيا ،الأهوال ، المجلد الثاني ،دار صادر بيروت، صفحة ٢٠٥

٢- إبن كثير،النهاية في الفتن والملاحم ،المجلد الثاني ، دار صادر بيروت صفحة ٢٠٦

٣- البخارى ،صحيح البخارى ،المجلد الثالث ،كتاب التوحيد ،باب(وجُوهٌ يَومَئذ نَّاضرةٌ إلَى ربِّها نَاظرَةٌ) صفحة ٤٦٠

فيقول:انطلقوا أو اذهبوا فمن عرفتم فأخرجوه ،فيخرجونهم قد امتحشوا[1]، فيلقونهم في نهر _أو على نهر_يقال له نهر الحياة ،قال:فتسقط محاشهم على حافة النهر ،ويخرجون بيضاً مثل الثعارير[2]. ثم يشفعون ، فيقول:اذهبوا أوانطلقوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط من إيمان فأخرجوه ،قال:فيخرجون بشراً ثم يشفعون ،فيقول:اذهبواأو انطلقوا فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردلة من إيمان فأخرجوه ، ثم يقول الله تعالى:أنا الآن أخرج بعلمى ورحمتى ، قال:فيخرج أضعاف ما أخرجوا وأضعافه ،فيكتب في رقابهم عتقاء الله ،ثم يدخلون الجنة)٣.

٢- شفاعة الملائكة: ومن الشفعاء كذلك الملائكة عليهم السلام فقد ثبتت شفاعتهم بالأدلة الصحيحة من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . قال تعالى: (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ) ٤ وقوله تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) ٥.وفي هذه الآيات يثبت الله سبحانه وتعالى أن الملائكة يشفعون في المذنبين وأن شفاعتهم تقبل بعد إذنه ورضاه تعالى يوم القيامة.وفى السنة قوله صلى الله عليه وسلم:(يقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين)٦.

١- امتحشوا:أي احترقوا ،والمحاش :المحترق ،والمحش :احتراق الجلد وظهور العظم ،انظر: إبن الأثير، النهاية في غريب الحديث ، المجلد الرابع ،صفحة ٣٠٢

٢- الثعارير : هى الغثاء الصغار شبهوا بها ، لأن القثاء ينمو سريعاً ،انظر : إبن الأثير، النهاية في غريب الحديث المجلد الأول ،صفحة ٢١٢

٣- أحمد بن حنبل، المسند ،المجلد الثالث ،صفحة ٣٢٦

٤- سورة النجم ، الآية : ٢٦

٥- سورة الأنبياء،الآية: ٢٨

٦- مسلم،صحيح مسلم ،المجلد الأول ،كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الروية ،صفحة ١٦٧

٣- شفاعة المؤمنين: لقوله صلى الله عليه وسلم:(إن من أمتي من يشفع للفئام، ومنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع للعصبة١ ، ومنهم يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة)٢ ،: فالمؤمنون يشفع بعضهم لبعض يوم القيامة ،وكلما كان المؤمن أكثر إيماناً ، وتقوى كان أجدر بالشفاعة لإخوانه المؤمنين، كما بين النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:(حتى إذا خلص المؤمنون من النار ، فو الذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصا الحق من المؤمنين يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار ، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ، ويصلون ،ويحجون ، فيقال لهم:أخرجوا من عرفتم ،فتحرم صورهم على النار ،فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقيه ،وإلى ركبتيه،ثم يقولون:ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به ، فيقول:ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير أخرجوه ،فيخرجون خلقاً كثيراً،ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا ،ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه،فيخرجون خلقاً كثيراً ،ثم يقولون :ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً،ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها خيراً)[٣] ، وفي حديث الشفاعة الطويل ، وقد مر كاملاً : عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (.. فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ : رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ

١- العُصبة بضم العين، مابين العشرة ، أنظر: الفيروز أبادى، القاموس المُحيط ،المجلد الثالث ،صفحة ٢٣٦

٢- الترمذى ،سنن الترمذي ، المجلد الرابع ،كتاب صفة القيامة، صفحة ٦٢٧

٣- مسلم،صحيح مسلم ،المجلد الأول ،كتاب الإيمان ،باب معرفة طريق الرؤية ،صفحة ١٧١

مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا)[1]

٤- شفاعة الشهداء:

ومن الشفعاء الذين أكرمهم الله تعالى بقبول شفاعتهم الشهداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته)[2] وقوله صلى الله عليه وسلم :(يشفع يوم القيامة ثلاثة : الانبياء ، ثم العلماء ،ثم الشهداء)[3]، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يُقَالُ ادْعُوا الشُّهَدَاءَ فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا)[4] .

٥- شفاعة الولدان : ومن الشفاعات الثابتة ماجاء في شفاعة الولدان في آبائهم ،وأمهاتهم إذا احتسبوهم عند الله تعالى بنية صادقة رحمة من الله ،وفضلاً من الله ليجبر قلوب الآباء والأمهات بما لحقهم من فقد أولادهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضله تعالي و رحمته أياهم)[5] ،وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنة من النار) فقالت إمرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله أو اثنان ، قال : (أو اثنان)[6].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ) قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا)[7])٨.

١- البخارى ،صحيح البخارى ،المجلد الثالث،كتاب الديات ،باب القصاص ،صفحة ٣٢٩

٢- إبن ماجة ،سنن إبن ماجة ،المجلد الثانى ، صفحة ١٢٩

٣- البيهقي، شُعب الإيمان ،المجلد الثانى ،صفحة ٢٦٥

٤- أحمد بن حنبل،المسند ،المجلد السادس ،صفحة ١١٥

٥- البخارى ،صحيح البخارى ، المجلد الأول ،كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسبه ،صفحة ٢٧٥

٦- مالك بن أنس،الموطأ ،المجلد الأول ،صفحة ٢٣٥، و إبن الأثير ، جامع الأصول ،المجلد التاسع ، صفحة ٥٩٣

٧- سورة مريم،الآية:٧١

٨- البخارى ،صحيح البخارى ،المجلد الأول ،كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب صفحة٢٨٧ ،

٦- شفاعة القرآن الكريم :

فإن من مظاهر رحمة الله تعالى ،وفضله على عباده أن جعل القرآن الكريم من الشفعاء المقبول شفاعتهم لقوله صلى الله عليه وسلم : (إقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)١.

وقال صلى الله عليه وسلم : (إن سورة من القرآن ثلاثون أية ، تشفع لصاحبها حتى يغفر له (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ٢)٣ ، فمعتقد أهل السنة في الشفاعة أنهم يثبتون جميع أنواع الشفاعات التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة الصحيح

المبحث الثالث :أسباب الشفاعة ،وموانعها

المطلب الأول : أسباب الشفاعة

تعددت الأحاديث الواردة في ذكر أسباب الشفاعة منها :

١) الإيمان بالله وإخلاص العبادة له: . لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أسعد الناس بشفاعتك يوم القيام؟ قال صلى الله عليه وسلم : (من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه)[4] يقول: ابن القيم_ رحمه الله _ في هذا الحديث : (تأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم كيف جعل أعظم الأسباب التي تنال بها شفاعته صلى الله عليه وسلم تجريد التوحيد عكس ما عند المشركين أن الشفاعة تنال باتخاذ أولياءهم شفعاء وعبادتهم ،وموالاتهم من دون الله فقلب النبي صلى الله عليه وسلم ما في زعمهم الكاذب ، واخبر أن سبب الشفاعة تجريد التوحيد فحينئذ

١- مسلم،صحيح مسلم ، المجلد الأول ،كتاب صلاة المسافرين ،باب فضل قراءة القرآن ،صفحة ١٠٦

٢- سورة الملك الآية ١:

٣- أبي داؤود، سنن أبي داؤود ، للإمام ،المجلد الثانى ،صفحة ١١٩،

٤-البخارى ،صحيح البخارى ، المجلد الأول ، كتاب العلم ، باب الحرص على الحديث ،صفحة ٣٥

يؤذن الله للشافع أن يشفع)[1]. وقوله صلى الله عليه وسلم : (لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً)[2].

٢) الصيام . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي ربّ منعته الطعام ،والشراب بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن : ربّ منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان)[3].

٣) الدعاء بماورد عند الآذان لقوله صلى الله عليه وسلم : (من قال حين يسمع النداء : اللهم ربّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة ، آتِ محمداً الوسيلة ،والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة)[4].

٤) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى عليّ حين يصبح عشراً ، وحين يمسي عشراً ، أدركته شفاعتي يوم القيامة)[5].

٥) صلاة جماعة من المسلمين على الميت المسلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من ميت تصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مئة ، كلهم يشفعون له ،إلا شُفّعوا فيه)[6].

١- إبن القيم ،مدارج السالكين ، المجلد الاول ،صفحة ٣٤١

٢- مسلم،صحيح مسلم ، المجلد الأول ، كتاب الإيمان ، باب إختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته

٣-الحاكم، المستدرك ،المجلد الاول ،صفحة ٥٤٤

٤- البخارى ،صحيح البخارى ،المجلد الأول ،كتاب الآذان ، باب الدعاء عند النداء ،صفحة ١٤٣

٥- الألباني ،صحيح الجامع ، رقم الحديث ٦٢٣٣ ،صفحة ٢٠٥

٦- مسلم،صحيح مسلم المجلد الأول،كتاب الجنائز ،باب من صلى عليه مائه ،صفحة ١٢٩

وقوله صلى الله عليه وسلم : (ما من رجل مسلم يموت ،فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه)[1].

٦) كثرة السجود ، عن ربيعة بن كعب الاسلمي[2] رضي الله عنه أنه قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته بوضوئه ، فقال لي : (سلْ) فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال : (أو غير ذلك) ، قلت : هو ذاك ، قال : (فإعني على نفسك بكثرة السجود)[3].

٧) سُكنى المدينة والصبر على لأوائها : لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يصبر أحد على لأوائها[4] إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً)[5].

المطلب الثاني :موانع الشفاعة:

١- الشرك بالله تعالى : هو أكبر الذنوب التي تخلّد صاحبها في النار قال تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ) ٦،والشرك هوظلم العبد لربه تعالى ، قال تعالى : و)إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)٧، وهو الذنب الذي لايغفره الله تعالى إلا بتوبة قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) ٨

١- مسلم،صحيح مسلم، المجلد الأول، كتاب الجنائز ،باب من صلى عليه أربعون ،صفحة ١٢٩

٢- ربيعة بن كعب الأسلمي ،خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً واحداً ،انظر: البغوى، معجم الصحابة ،المجلد الثالث ،دار الحديث القاهرة ،صفحة٣٥٨

٣-مسلم،صحيح مسلم ،كتاب الصلاة ،باب فضل السجود، صفحة ٢٩١

٤- لأوائها : تعني الصبر على شدائدها ،وضيق العيش فيها ،انظر : الفيروزأبادى،القاموس المحيط ، ل ، صفحة ٢٢٧

٥- مسلم،صحيح مسلم ، المجلد الثانى ،كتاب الحج ،باب في المدينة حيث يتركها أهلها صفحة ١٩٥

٦- سورة المائدة،الآية:٧٢

٧- سورة لقمان،الآية: ١٣

٨- سورة النساء،الآية: ٤٨

٢- وقد دل على ذلك الكتاب المبين على أن الشرك يمنع الشفاعة قال تعالى: (أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ سورة يس - عدد الآيات ٨٣- الآية٢٣ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (١.

وقوله صلي الله عليه وسلم عندما سئل عن أسعد الناس بشفاعته قال صلى الله عليه سلم : (من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)٢ .

وقال صلى الله عليه سلم : (أتاني آت من ربي عز وجل فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة ،وبين الشفاعة فأخترت الشفاعة فقالوا :يارسول الله ادعُ الله عز جل ان يجعلنا في شفاعتك فقال : (أنتم ،ومن مات لا يشرك بالله شيئاً في شفاعتي)٣ .

٣- ترك الصلاة :فينبغي أن يعلم أن هذا الترك له ضروب متعددة ، فمنه ماهو كُفر، ومنه ماليس بكفر،ومنه ما هو مختلف فيه فمن ترك الصلاة نسياناً فلا يكفر بإجماع الأمة٤ ،

ومن ترك الصلاة جاحداً لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين ، وكذا إن جحد وجوبها ،ولم يترك فعلها٥.

فتارك الصلاة بهذه الصفة محرومٌ من شفاعة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم قال تعالى (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ)٦

١- سورة يس، الآية: ٢٣ - ٢٤

٢- البخارى ،صحيح البخارى ، المجلد الأول ،كتاب العلم ،باب العلم والحرص على الحديث، صفحة٣٥

٣- الطبري ،المعجم الصغير ،المجلد الثاني، مكتبة المعارف الرياض،صفحة ٨،و الهيثمى ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ،المجلد العاشر ،دار الكتاب العربى ،بيروت، صفحة ٣٦٨

٤- انظر: الخطابي، معالم السنن ، المجلد السابع ،الناشر محمد السيد ،حمص،صفحة٤٥ ، ،المجموع شرح المهذب للشيرازي ،المجلد الثالث ،مكتبة الإرشاد ،جدة ،صفحة ١٦

٥- انظر: ابن رشد، مقدمات ،دار صادر بيروت، صفحة ١٠٠،و إبن قدامة، المُغني ، المجلد الثالث ،مكتبة الرياض الحديثة، صفحة ٣٥١

٦- سورة المدثر ،الآيه: ٤٢ - ٤٨.

٤- اللعن بغير حق :لقوله صلي الله عليه وسلم : (إن اللعانين لا يكونون شهداء ، ولا شفعاء يوم القيامة)[١] . قال النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث:)فَمعْنَاهُ لا يَشْفَعُونَ يَوْم الْقِيَامَة حِين يُشَفَّع الْمُؤْمِنُونَ فِي إِخْوَانهمْ الَّذِينَ اِسْتَوْجَبُوا النَّار وَإِنَّمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا يَنْبَغِي لِصِدِّيق أَنْ يَكُون لَعَّانًا ، وَلا يَكُون اللَّعَّانُونَ شُفَعَاء بِصِيغَةِ التَّكْثِير ، وَلَمْ يَقُلْ : لاعِنًا وَاللاعِنُونَ لأَنَّ هَذَا الذَّمّ فِي الْحَدِيث إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ كَثُرَ مِنْهُ اللَّعْن ، لا لِمَرَّةٍ وَنَحْوهَا ، وَلأَنَّهُ يَخْرج مِنْهُ أَيْضًا اللَّعْن الْمُبَاح ، وَهُوَ الَّذِي وَرَدَ الشَّرْع بِهِ ، وَهُوَ لَعْنَة الله عَلَى الظَّالِمِينَ ، لَعَنَ اللَّه الْيَهُود وَالنَّصَارَى ، لَعَنَ اللَّه الْوَاصِلَة وَالْوَاشِمَة ، وَشَارِب الْخَمْر وَآكِل الرِّبَا وَمُوكِله وَكَاتِبه وَشَاهِدَيْهِ ، وَالْمُصَوِّرِينَ ، وَمَنْ اِنْتَمَى إِلَى غَيْر أَبِيهِ ، وَتَوَلَّى غَيْر مَوَالِيه ، وَغَيَّرَ مَنَار الأَرْض ، وَغَيْرهمْ مِمَّنْ هُوَ مَشْهُور فِي الأَحَادِيث الصَّحِيحَة[٢] .

٥- الغلو في الدين، والتشدد بما ليس فيه :لقوله صلى الله عليه وسلم : (صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي : إمام ظلوم غشوم ، وكل غالٍ مارق)[٣]، و قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(رجلان ما تنالهما شفاعتي : إمام ظلوم غشوم ، وآخر غالٍ في الدين مارق منه)[٤]

(ظلوم غشوم) : الظلوم : أي الكثير الظلم ، الغشم : الظلم والجور.

١- أحمد بن حنبل،المسند ،المجلد الرابع ،صفحة ١٣١

٢- النووي ،شرح صحيح مسلم ،المجلد السابع ،صفحة ٦٧٥

٣- المنذرى،الترغيب والترهيب ،المجلد الثالث ، دار الحديث نصفحة ١٨٥.

٤-إبن أبي عاصم ، السنة ،المجلد الأول صفحة ٢٣

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني ،وأعانني على إنجاز هذا البحث ،والذي من خلاله استطعت تسليط الضوء على معتقد أهل السنة والجماعة في الشفاعة ،واستقيت منه نتائج عديدة :

أولاً أهم النتائج:

١/ الشفاعة ملك لله ، لا يشاركه فيها أحد سبحانه وتعالى ، ولا تكون إلا من بعد إذنه، ولا تكون إلا برضاه عن الشافع والمشفوع.

٢/ خص الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بشفاعات مخصوصة يوم القيامة ، وجعل له السيادة على الخلق تشريفاً له وتكريماً صلى الله عليه وسلم.

٣/ يأذن الله للأنبياء والملائكة والشهداء والمؤمنين أن يشفعوا يوم القيامة وكذلك يشفع القرآن لاصحابه والصيام لأهله .

٤/اللعانون لا يكونون شُفعاء.

ثانياً : أهم التوصيات:

١- أوصي بتعميق الدراسات وتركيزها حول مسألة الشفاعة.

٢- أوصي بدراسة مفهوم الشفاعة بتعمق وتأني عند الفرق الإسلامية كالمعتزلة ، والخوارج والشيعة حتى يكون المسلم على دراية ،وعلم بتلك الفرق ،ومفهومها حول الشفاعة.

٣- أوصى بجمع الشفاعة في كتاب تصحبه الجدة والإبتكاروالموضوعية حتى يسهل على طالب العلم معرفة الشفاعة والعمل بها .

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. أحمد بن الحسين بن علي (البيهقى)،شعب الإيمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٣. أحمد بن حنبل ،المسند ، دار صادر بيروت .

٤. أحمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادى)،تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. أحمد بن علي بن محمد (العسقلانى)،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،مطبعة كردستان ، بمصر.

٦. أحمد بن علي بن محمد (العسقلانى)،فتح الباري شرح صحيح البخاري ،

دار المعرفة ، بيروت.

٧. أحمد **بن** علي **بن** محمد **بن حجر العسقلانى** ،الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة المعارف ، الرياض.

٨. أحمد **بن** عمرو **بن** الضحاك (ابن أبى عاصم)،السنة ،المكتب الإسلامي ،بيروت.

٩. إسماعيل بن عمر **بن كثير** ،النهاية في الفتن والملاحم ،دار صادر ،بيروت.

١٠. إسماعيل بن عمر **بن كثير** بن ضوء **بن كثير** ،البداية والنهاية، دار الفكر للطباعة.

١١. الحسين بن مسعود (البغوى)،معجم الصحابة ، دار الحديث ، القاهرة.

١٢. حمد بن محمد بن إبراهيم (الخطابى)،معالم السنن ، الناشر محمد السيد ، حمص.

١٣. حمد **بن** يزيد **بن ماجة** ،سنن ابن ماجة ، ،دار إحياء التراث العربي.

١٤. خالد السبت،قواعد التفسير ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٥. خير الدين بن محمود بن فارس (الزركلِيّ)،الأعلام، ، دار العلم للملايين ، بيروت.

١٦. سليمان بن الأشعث (أبو داوود)،سنن أبي داؤود ، الناشر محمد السيد، حمص.

١٧. عبد الرحمن السعدي،الخلاصة في تفسير السعدي ، المؤسسة السعيدية الرياض.

١٨. عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (المنذرى)،الترغيب والترهيب ، دار الحديث ، القاهرة .

١٩. عبد الله **بن ابي زيد القيرواني** ،مقدمة إبن أبي زيد القيروانى ،مطبعة السنة.

٢٠. عبد الله بن أحمد **بن قدامة** ،المغني ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض.

٢١. عبد الله بن عبد الرحمن السام ،علماء نجد خلال ستة قرون ،مكتبة النهضة الحديثة ، مكة.

٢٢. عبد الله **بن** محمد **بن** عبيد **بن** سفيان (ابن أبي الدنيا)،الأهوال ، دار صادر بيروت.

٢٣. عفاف بنت حمد العزيز ،الشفاعة عند المثبتين والنافين ، دار الفكر

المعرفة بيروت.

٤١. محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي ،سن الترمذي ، مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة.

٤٢. محمد بن مكرم بن على (ابن منظور)،لسان العرب ، دار صادر ،بيروت.

٤٣. محمد بن يعقوب بن محمد (الفيروزأبادى)،القاموس المحيط ، دار صادر ،بيروت.

٤٤. محمد ناصر الدين **الألباني** ،صحيح الجامع ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

٤٥. مسلم بن الحجاج بن مسلم،صحيح مسلم ، مكتبة الصفا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٤٦. يحيى بن شرف بن مرّي(النووى) ،المجموع شرح المهذب للشيرازي،مكتبة الإرشاد ، جدة.